2004 عام الرسامات الكهنوتية في الكنيسة الكلدانية

هلال هرمز گبارا

المقدّمة : يسرد لنا الإنجيل المقدس أحداثًا مهمّة، دعا فيها الرب يسوع الرسل والتلاميذ قبل ألفي سنة ليتبعوه، فلبوا النداء. قام خلال ثلاث سنوات بتهيئتهم، فكشف لهم أسرار الملكوت، وفوّضهم مَهَمّة التبشير بالإنجيل وتعميذ الشعوب كافّة (متى 19/28).

منذ عشرين قرنًا، استمر يسوع في إسماع ندائه لملايين آخرين من البشر، إختارهم لإعلان البشرى السارة فلبوا النداء، إذ تركوا كل شيء وتبعوه، حاملين الإنجيل إلى العالم، وما زال يسوع يختار ويدعو ويواصل حضوره في كنيسته التي أسسها على الصخر، وسوف يواصل دعوته لإتباعه إلى منتهى العالم.

ها أنا معكم جميع الأيام... (متى 20/28)

يتجلى لنا اليوم تمامًا، حضور يسوع في بلدنا العراق الحبيب، وفي كنيستنا بشكل خاص، إذ في خضمّ الأوضاع المأساوية التي عايشها مواطنونا، نتيجة فقدان الأمن والإستقرار ونقصان الخدمات من جهة، وتناقص أعداد الكهنة في كنيستنا من جهة أخرى، إذ فاجأنا الرب خلال العام المنصرم 2004 بأنوار ساطعة شعّت فأضاءت سماء كنيستنا وبلدنا، وحوّلت الحزن فرحًا والشدة انفراجًا. وهذه الأنوار الساطعة هي الرسامات الكهنوتية التي منّ بها علينا، من خلال (16) شابًا لبّوا دعوة يسوع ليصبحوا صيّادي بشر، إضافة إلى شماس إنجيلي متزوج لبى الدعوة، ليصبح العدد (17) رسولاً نالوا جميعهم رسامتهم الكهنوتية خلال عام 2004.

نالت هذه المجموعة من الكهنة الجدد الرسامة الكهنوتية بعد سنوات طويلة من التنشئة الروحية في المعهد الكهنوتي والدراسة الفلسفية واللاهوتية في كلية بابل الحبرية، والصلاة والعيش المشترك، ليكونوا رعاةً وتُجارًا روحيين جُدد يتاجرون بوزناتهم ليربحوا الناس للمسيح.

أبتِ ما عدتَ منّا، ولكن الله إختارك لتكون لنا

هذا كلام قاله صديق لأحد الكهنة، يوم رسامته الكهنوتية : حقًا ليس من اليسير أن يعيش أيٌّ منا حياة البطولة وأن يكون كاهنًا. إنها دعوة كبيرة من الرب تحتاج إلى نعمة سامية وشجاعة كبيرة لتلبيتها.

وهذه الخدمة تجعل الكاهن على إتصال مع الجماعة، فبعدما يولد الطفل يأخذه أبواه إلى الكنيسة حيث يقوم الكاهن بمنحه سرّي العماذ والتثبيت، وعندما يصبح فتىً يهيئه لسرّي الإعتراف وتناول القربان المقدس، وعندما يشب ويعتزم الزواج والإقتران بالفتاة التي اختارها لا بد من حضور الكاهن لإتمام سر الزواج، وعندما يمرض يحمل الكاهن إليه الأسرار المقدسة – مَسحة المرضى والقربان المقدس، وأخيرًا يرافقه أيضًا ليودعه الوداع الأخير حين ينتقل إلى الحياة الفضلى.

تسير حياة الكاهن بإتجاهين متوازيين، أحدهما بإتجاه يسوع وإنجيله، والآخر بإتجاه الناس وهمومهم وتقلباتهم وغرائزهم. وتريد الناس الكاهنَ شفافًا، بسيطًا، متواضعًا، مخلصًا، سخيًا، راعيًا صالحًا وصاحب موقف، مزدانًا بميزتَي الفضيلة والعلم، ليستطيع أن يكون شريكًا للفادي في خلاص النفوس.

خصوصية الدعوة "اليومَ، إذا سَمِعتُم صوتَ الله، فلا تُقَسُّوا قُلوبَكُم" (عب3/7-8).

يسوع يدعو كل شخص بإسلوب خاص، فمنهم من يُسمعه صوتَه صغيرًا، وآخرَ كبيرًا، منهم من يدعوه عبر مثال رجلٍ صالح، أو حادثة مؤثّرة، وهكذا تختلف الدعوات من شخص إلى آخر، ولنا في الكتاب المقدس نماذج عديدة من الدعوات.

★ **في العهد القديم :**

– الله **دعا إبراهيم** وهو ابن التاسعة والتسعين : فوقعَ أبرامُ على وجههِ ساجدًا، وقال له الله : " هذا هو عهدي معَك : تكون أبًا لأممٍ كثيرة. ولا تُسمّى أبرامَ بعدَ اليوم، بل تسمى إبراهيم، لأني جعلتُك أبًا لأممٍ كثيرة... " (تك 17).

– الله **دعا موسى** برغم كونه بطيئ النطق وثقيل اللسان : فقال له الرب : " ... فاذهب وأنا اعينك على الكلام وأعلّمك ما تقول " (راجع الخروج، ف 3 و4).

– الله **دعا صموئيل** وهو صبي : " فجاء الربُّ واقترب من صموئيل، ودعاهُ كالمرات السّابقة : " صموئيل، صموئيل فأجاب صموئيل : " تكلّم يا ربُّ، لأن عبدك سامعٌ " (1 صموئيل – فصل3).

– **كما دعا الرب إرميا** للنبوءة وهو ولد : " قال الربُّ لي : قبلَ أنّ أصوّرَكَ في البَطنِ اخترتُكَ، وقبلَ أن تَخرُجَ من الرحمِ كرّستُكَ وجعلتُكَ نبيًّا للأمم ". فقلتُ : " آه، أيها السّيدُ الربُّ ! أنا لا أعرفُ أن أتكلم لأني صغيرٌ " (إر 1/5–6).

★ **في العهد الجديد :**

– **دعا يسوع الرسل الإثني عشر** (مرقس 3/13–20).

– **كما إختار الربُّ يسوعُ 72 آخرين** وأرسلهم إثنين إثنين للتبشير (لو 10/1–11).

– **دعا الرب شاوُل** وجعله رسولاً للأمم بإسم بولس الرسول، فقالَ شاوُلُ : " مَن أنتَ، يا ربُّ؟ " فأجابهُ الصوتُ : " أنا يسوعُ الذي أنتَ تَضطَهِدُهُ. صعبٌ عليكَ أن تُقاومَني ". فقالَ وهو مُرتَعبٌ خائفٌ : " يا ربُّ، ماذا تُريدُ أن أعملَ؟ " فقالَ له الرَّبُّ : " قُمْ وادخُلِ المدينةَ، وهناكَ يُقالُ لكَ ما يَجبُ أن تعملَ ". (أع 9/5–6).

لكل رسامة كهنوتية دعوة خاصة تختلف وتتميز بالأسلوب عن غيرها. أدعوكم لإكتشاف اسلوب دعوة يسوع لبعضٍ من هؤلاء الكهنة الجدد، وما الذي جعلهم يلبّون النداء، فتركوا كل شيء وتبعوا يسوع، من خلال مقابلات خاصة أجريتها

مع بعضٍ منهم، وهم : الأب زيد عادل ناصر حبابه من أبرشية بغداد البطريركية والأب سيزار صليوا هبّى من أبرشـــية أربيل، والأب ريبوار عوديش الراهب من الرهبنة الأنطونية الهرمزية ؛ إذ أجابوا عن الأسئلة الآتية :

س : كيف ومتى سمعت نداء الرب لهذه الخدمة ؟

الأب زيد : منذ تناولي الأول أحببت الكنيســة وخدمة الناس والمواظبــة على التعليم المســيحي والمشــاركة في القداس، فكانت بذرة دعوتــي. كنت أذهب إلى الكنيسة يوميًا لخدمة القداس وأعددت لي مذبحًا في البيت بمساعدة والدتي التي كان لها دور كبير في دعوتــي، وأعطانــي خوري كنيســـتي بعض اللوازم والملابس الطقسية وكنت أقدّس !. كبرت وتقدمت في خدمة كنيستي وكبرت معي تلك البــذرة حتى أكملت دراستي الجامعية ومعهد التثقيف المسيحي، بعدها درست في كلية بابل للفلســفة واللاهوت، وبعد مد وجزر وســؤال وجواب، أصبحت لي القناعــة بأني

لا أستطيع أن أكون إلا في خدمة الله والناس من خلال الكهنوت، فانتميت إلى معهد شمعون الصفا الكهنوتي الذي قدمني إلى الكهنوت.

الأب سيزار : منذ صغري كنت أذهب إلى الكنيسة وأشترك في فريضة يوم الرب (القداس الإلهي)، مع عائلتي التي ربّتني على مخافة الرب والعبادة الحقيقية لله ولابنه يسوع المسيح. وأنا في مرحلة المتوسطة، بدأت أذهب يوميًا إلى الكنيسة لاشترك في صلوات الفرض والقداس والأخويات والندوات الموجودة في كنيستي. ولكن أحسست بأن هناك شيئًا أقوى يشدني ويقول لي إن رسالتي ليست فقط هذا الحضور والاشتراك، وإنما هي أعمق وأشمل، لخدمة أكبر، فقررت بعد صلاة وتفكير عميق أن أدخل المعهد الكهنوتي وأنا في الخامس العلمي (17 سنة)، لألبي نداء الرب، فدخلت المعهد الكهنوتي البطريركي، القسم التحضيري، إلى أن تقبّلت الدرجة الكهنوتية في 2004/12/31.

الأب ريبوار : لا أستطيع القول إني سمعت نداء الرب إيّاي للقيام بهذه الخدمة في زمان ومكان محدّدين بدقة. نعم أنا لبّيت دعوة الرب عندما دخلت المدرسة الرسولية في دير مار گورگيس عام 1988 حين كان عمري عشر سنوات، ولكني سمعت نداءه وفهمت محتواه تدريجيًا خلال حياتي في الرهبانية ؛ فهذه القضية بالنسبة إليّ هي قضية مسيرة حياة.

س : هل أنت سعيد برسامتك الكهنوتية، وهل تعتقد بأن هناك عملاً أروع للقيام به من هذه الخطوة ؟

الأب زيد : سعادتي بكهنوتي لا توصف إلى درجة أني لا أستطيع التعبير عنها، وبالنسبة إليّ لا أظن بأن هناك عملاً أروع من الخدمة الكهنوتية.

الأب سيزار : أريد أن أقول : أشكر الرب كل يوم ألف مرة على إعطائي ومنحي هذه النعمة (نعمة الكهنوت)، ففرحتي وسعادتي ومشاعري وأحاسيسي لا توصف، ومهما قلت فإن الكلمات لن تستطيع أن تعبّر عن ما في داخلي، وهذه

الرسالة التي أخترتها هي أروع وأسمى شيء يختاره الإنسان في الحياة، وهذا لا أسميه عملاً وإنما هو خدمة مستمرة، عطاء مجاني، ولو خيّروني يوميًا فسأختار الكهنوت في كل لحظة من حياتي.

الأب ريبوار : بالتأكيد أنا سعيد جدًا برسامتي الكهنوتية، فهذا كان حُلمي منذ صغري، وانتظرته بفراغ الصبر وتحقق في عز شبابي، ولكني أدرك في الوقت عينه أن الحياة الكهنوتية صعبة جدًا وتتطلب تضحية كبيرة، ولهذا فالسعادة قد لا ترافقني باستمرار في مسيرتي الكهنوتية، وهذا لا يهمّني، فما يهمني أكثر هو أن يرافقني الرب يسوع المسيح. قد يكون بالنسبة إلى أناس آخرين أعمال أروع من الكهنوت وذلك بحسب دعوتهم، أما بالنسبة إليّ فالكهنوت أروع بل أسمى وأقدس عمل. ولهذا كرّست حياتي للقيام به.

س : بماذا تشعر بالنسبة إلى عطائك من خلال البتولية ؟

الأب زيد : البتولية هي دعوة إنجيلية : تخصيص الذات بأكملها لله وللآخرين، ومع صعوبتها فيها عطاء أوسع وأشمل لأنني مقتنع بدعوتي واخترت مسلكي بملء إرادتي وأنا فرح بتخصيصي كل وقتي من أجل رسالتي.

الأب سيزار : إن البتولية التي أنا في صددها هي بتولية من أجل ملكوت الله، هي المحافظة على العلاقة والعهد مع الرب من أجل خدمة أروع وعطاء مستمر لبني البشر وفي كل لحظة، فشعوري هو بأن أعطي ولو شيئًا بسيطًا من النعم التي أغدقها عليّ الرب، وأُوفي له ولو بشيء من كياني وإرادتي وبالتالي جوهر وجودي... بتوليتي.

الأب ريبوار : الكهنوت بالنسبة إليّ هو عطاء، فإذا غاب العطاء مات الكهنوت، لأن الأنانية هي عكس العطاء، والأناني لا يمكنه أن يعيش بتولاً. أُعطي المسيح للآخرين من خلال مثالي الصالح وتبشيري وممارستي الأسرارَ الكنسية. نعم أنا بتول، ولكني أنجب بالروح أبناءً روحيين كثيرين للكنيسة، ولهذا يدعونني "أبونا".

س : ماذا توضّح لك من أمـور من خلال دراسـتك وتأملك في المعهـد الكهنوتـي (أو ديـر الرهبان) وكلّية بابـل، وأيّ الدروس أعجبك أكثـر في دراستك الكهنوتية وما هو تأثير الثقافة في حياتك ؟

الأب زيد : إن الله، مهما قرأنا عنه وتعمقنا في معرفته، لن نراه إلا من خلال الإنسان، ولا يعمل في عالمنا إلا من خلال الإنسان، وأعز شيء إلى قـلب الله هو الإنسان. ولهذا علينا أن نكون إنسانيين قبل أن نكون كهنة. هذا ما أصبـح واضحًا لديّ من خلال دراستي وتأمّلي. أما بخصوص الدروس التي أعجبتني، فهي دروس اللاهوت الأدبي واللاهوت المشـرقي. أما من ناحية تأثير الثقافة في حياتـي، فهي تصقلني وتجعل مني إنساناً أكثر فأكثر.

الأب سيزار : إن الدراسة في كلية بابل والمعهد الكهنوتي معناها الإنفتاح الكلي لفهم إيماننـا فهمًا صحيحًا، وانفتاح الفكـر والعقل والقلب بنظرة إنسـانية صحيحة للآخر، وبالتالي نظرة مسـيحية للدخول إلى معترك الحياة ونحن مسلّحون بالإيمان والعلم والثقافـة والتقوى. أُعجبت بالعلوم النفسـية والإنسـانية إضافةً إلى دروس اللاهوت والقانون الكنسي. ان الثقافة تجعل الإنسـان يتأرجح في بُعدين، بُعد ما هو عليه إزاء ترسّبات الماضي، والبُعد الآخر ما يسـتقيه من مواد تجعله يتغير فكريًا ويتقوى إيمانيًا.

الأب ريبوار : أمور كثيرة توضّحت لي خلال دراسـتي وتأملي في السـنوات السبعَ عشرة التي عشـتها في الرهبانية الأنطونية وسـبع سنوات التي قضيتها في كلية بابل الحبرية للفلسـفة واللاهوت. أعجبنـي درس الكتاب المقـدس في الدرجة الأولى واللاهوت الأخلاقي في الدرجة الثانية، ولكن إعجابي كان أكبـر بأسـاتذتي وزملائي الطلبة.

الثقافة نوّرت حياتي، فهي بالنسبة إليّ أهم وسيلة لتحقيق غايتي المنشـودة، ألا وهي تعريف الآخريـن بالمسـيح وتنويرهم بنوره. الكاهـن معلم، وكما أن المعلم الجاهل يدمّر تلاميذه، هكذا الكاهن الجاهل يدمر كنيسته.

س : كيف تستطيع بدورك تشجيع الدعوات الكهنوتية والرهبانية، وماذا تريد أن تقول للشباب ؟

الأب زيد : أن أعيش بصدق مع ذاتي ومع الناس، أي أن أكون إنسانيًا، فهذا له تأثير كبير لمن لديهم الرغبة في التقدم إلى الكهنوت أو الرهبنة. وما أقوله للشباب : أنا شاب مثلكم، وأشعر بكل ما تشعرون به. هنيئًا لكم كل شيء في الحياة. ولكن لكل شيء وقته ومكانه. عيشوا بحسب ضميركم... أما بخصوص الكهنوت، فأقول لكم، وهذا رأيي، لا يوجد خدمة أو وظيفة أطيب، وفي عين الوقت أصعب، من الكهنوت. فإذا كانت لك الرغبة، تقدم وبدون تردد. مَن يضع يده بيد الله، لا يخاف أبدًا.

الأب سيزار : أستطيع أن أشجع الدعوات من خلال مثالي الصالح الذي أعطيه بالحياة، واسلوبي الذي يؤثر في الأوساط. فعلى كل شاب أن يكتشف دعوته، فهنا يظهر دوري ككاهن وأب روحي مسؤول، ورسالتي تدعوني إلى الاهتمام بهؤلاء الشباب وأن أوجههم دائمًا كي يختاروا حياتهم. وأقول : حاولوا عيشَ اللحظة الحالية، أي عيشَ كل لحظة بلحظتها، في الدراسة والصلاة واللعب والعمل والراحة وكل شيء.

الأب ريبوار : أشجّع الدعوات الكهنوتية والرهبانية أولاً، وقبل كل شيء بمثالي الصالح، لأني أينما مضيت سأحمل معي كهنوتي ونذوري الرهبانية، فإذا أحسنت التصرف فسيتأثر بي الآخرون ويتشجعون لتلبية دعوة الرب والعكس صحيح. وثانيًا أشجّع الناس لتلبية هذه الدعوات من خلال كرازاتي ونشاطاتي وزياراتي ولقاءاتي... وأقول لهم إن الكنيسة بلا كهنة وبدون رهبان وراهبات... هي كنيسة عقيمة، بل يفقد أبناؤها إيمانهم.

أقول للشباب تأملوا حياةَ ربنا يسوع المسيح ملِيًا، واكتشفوا دعوتكم على ضوء حياته، وطبّقوها بأمانة. إن المسيح والكنيسة والإنسانية في حاجة إليكم. يا إخوتي الشباب : إذا كان بينكم من يشعر بأن الرب يدعوه إلى الحياة المكرّسة، فليُلبِّ الدعوة بكل شجاعة وبلا خوف أو تردد لأن الرب يرافقه بنِعَمِه.